رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

الدرس)94(من تفسير ابن كثير سورة الضحى من 1- 4

خالد المصلح

سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى - 00:00:00

ووجدك فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره تفسير سورة الضحى وهي مكية - 00:00:33

روينا من طريق ابي الحسن ابي الحسن احمد بن محمد بن عبدالله بن ابن ابي بزة قال قرأت على عكرمة بن سليمان واخبرني انه قرأ على اسماعيل بن قسطنطين وشبل ابن عباد فلما بلغت والضحى قال لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة - 00:01:06

فانا قرأنا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرأ على مجاهدة فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي ابن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:01:27

امره بذلك فهذه سنة تفرد بها ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدالله البزي من ولد القاسم بن ابي بن ابي من ولد القاسم بن ابي بزة وكان اماما في القراءات - 00:01:47

ما في الحديث فقد ضعفه ابو حاتم الرازي وقال لا يحدث عنه وكذلك ابو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث لكن حكى الشيخ شهاب الدين ابو شامة في شرح الشاطبية في شرح الشاطبية عن الشافعي انه سمع رجل - 00:02:01

لن يكبروا هذا التكبير في الصلاة فقال له احسنت واصبت السنة وهذا يقتضي صحة هذا الحديث ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم فقال بعضهم يكبر من اخر والليل اذا يغشى. وقال اخرون من اخر والظحى وكيفية التكبير عند عند بعضهم ان - 00:02:19

قول وكيفية التكبير عند بعضهم ان يقول الله اكبر ويقتصر ومنهم من يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر. وذكر وفي مناسبة التكبير من اول سورة الضحى انه لما تأخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترت تلك المدة جاءه الملك فاوحى اليه - 00:02:41

والضحى والليل اذا سجى السورة بتمامها كبر كبر فرحا وسرورا ولم ولم يروى ولم يروي ذلك باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف. فالله اعلم الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد - 00:03:02

هذه السورة سماها الله سميت بالضحى لان الله تعالى اقسم فيها بالضحى وهي مكية بالاتفاق نزلت عن النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وما ذكره المصنف رحمه الله في صدر تفسيره - 00:03:24

من مشروعية التكبير او الخلاف في التكبير في الضحى ومما ذكره العلماء رحمه الله من اهل التفسير وغيرهم وقد ذكر المصنف رحمه الله السند الذي اه نقل به مشروعية التكبير - 00:03:44

عند سورة الضحى اسنده عن ورواته الى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي بن كعب ان النبي امره بان يكبر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يكبر ان يقول الله اكبر - 00:04:05

بعد اه عند قراءة سورة الضحى وهذا الاثر آآ تكلم في فيه مصنف بما بين فيه ضعفه حيث قال فهذه سنة تفرد بها ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله البزي - 00:04:27

وهو الذي آآ روى عنه الحديث وقد اخرجه البغوي ايضا من طريق ابي بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش آآ لكن يرجع في النهاية الى طريق ابي الحسن احمد ابن محمد ابن عبد الله ابن ابي بزة - 00:04:45

المقري آآ وهذا اه من القراء كما قال وكان اماما في القراءات اي ضابطا لها وعارفا بها الا انه ضعيف في الحديث كما بعثه ابو حاتم وابو جعفر العقيلي وآآ - 00:05:08

ما نقله المصنف عن اه الشافعي من ان ابا شامة آآ في شرح الشاطبية حكى عن الشافعي عن الشافعي انه سمع رجلا يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال احسنت واصبت السنة - 00:05:27

قال وهذا يقتضي صحة هذا الحديث اي عند الشافعي ان ثبتت وصحت هذه قصة وجه ذلك انه قال واصبت السنة الا ان الاسناد الوارد ضعيف ولهذا ذهب المحققون من اهل العلم - 00:05:43

الى انه لا يسن التكبير لا في سورة الضحى ولا في غيرها من السور بل المسنون فيها ما هو مشروع في في بداءة السور كلها من البسملة وآآ اما ما عدا ذلك فلا - 00:06:01

آآ دليل في فلا دليل عليه وقد اختلفوا بعد حكاية الخلاف في مشروعية التكبير اختلفوا في موضعه هل هو في اول السورة او في ختمها اه وايضا في كيفيته؟ يعني ما هي الصيغة التي يكبر - 00:06:20

آآ آآ بها ان يقال الله اكبر فقط او يقال الله اكبر لا اله الا الله ويقال الله اكبر كبيرا او ما الى ذلك من التكبيرات والذي آآ يظهر انه لا يكبر وليس في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سنة ولو ثبت هذا الحديث لكان كل تكبير يؤدي - 00:06:38

الى المطلوب الانسان قال الله اكبر او الله اكبر كبيرا او اه قال الله اكبر ولا اله الا الله المقصود هو اه التكبير فيما اذا ثبت على انه اختلفوا هل يكبر اذا وصل القراءة او لا يكبر - 00:07:01

وآآ في تفاصيل كثيرة عند من اثبت هذه آآ الرواية واخذ بها نعم قال الامام احمد حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن الاسد ابن قيس قال سمعت جندبا يقول اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلة - 00:07:18

تنو ليلتين فاتت امرأة فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ابي حاتم وابن وابن جرير وابن جرير من طرق عن الاسود ابن قيس عن جندب - 00:07:44

هو ابن عبد الله البجلي ثم العلق ثم العلق به وفي رواية وفي رواية سفيان بن عيينة عن الاسود بن قيس سمع جندبا قال ابطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:08:05

فقال المشركون ودع محمد فانزل الله والظحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشد وعمرو بن عبدالله الاودي قال حدثنا ابو اسامة قال حدثني سفيان قال حدثني الاسود ابن قيس انه سمع جندبا - 00:08:20

يقول رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر في اصبعه فقال هل انت الا اصبعي دميتي؟ وفي سبيل الله ما لقيتي؟ قال مكث ليلة او ليل فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم. فقالت له امرأة ما ارى شيطانك الا قد تركك. فنزلت - 00:08:42

فقالت له امرأة ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت والظحى والظحى والليل اذا سجار. ما ودعك ربك وما قال والسياق والسياق لابي سعيد قيل ان هذه المرأة هي ام جميل امرأة ابي لهب وذكر ان اصبعه عليه السلام دميت وقوله وقوله هذا الكلام - 00:09:03

ما الذي اتفق انه موزون ثابت في الصحيحين ولكن الغريب ها هنا جعله سببا لتركه القيام ونزول هذه السورة. فاما ما رواه ابن جرير فاما ما رواه ابن جرير قال حدثنا حدثنا - 00:09:28

انه ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد ان خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما ارى ما ارى رب - 00:09:44

ما ما ارى ربك الا قد قلاك فانزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قضى. وقال ايضا حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه قال ابطأ جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة - 00:09:57

اني ارى ربك قد قلاك مما مما يرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل اذا سجاما ودعك ربك وما قلى الى اخرها فانه حديث مرسل من هذين الوجهين ولعل ذكر - 00:10:17

خديجة ليس محفوظا او قالته على وجه التعسف والتحزن والله اعلم وقد ذكر بعض السلف منهم ابن اسحاق ان هذه السورة هي التي اوحاها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبدى له في صورته التي - 00:10:31
الله عليها ودنا اليه وتدلى منهبطا عليه وهو بالابطح. فاوحى الى عبده ما اوحى. قال قال له هذه السورة الضحى والليل اذا سجى قال العوفي عن ابن عباس لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ابطأ عنه جبريل اياما فتغير بذلك - 00:10:48
فقال المشركون ودعه ربه وقال فانزل الله ما ودعك ربك وما قلى. وهذا قسم منه تعالى بالضحى وما وما جعل فيه من الضياء والليل اذا سجى فيما يتعلق بسبب نزول هذه الاية نزول هذه السورة ذكر مصنف رحمه الله - 00:11:08
آآ ان سبب نزولها هو ابطاء الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم وسوء ظن المشركين به اه حيث ظنوا انه تركه وقلاه فرد الله تعالى عليهم بهذه السورة اه وقدم ذلك بالقسم والظحى والليل اذا سجى - 00:11:30
ما ودعك ربك وما قلى فاقسم الله تعالى على ذلك في كتابه بقسمين عظيمين بالضحى وبالليل اذا سجى اذا غش آآ الارض وسترها بظلامه واختلف في قائل هذا فقيل ان قائل ذلك هو هو آآ في بعض الروايات لم لم يعين القائل - 00:11:53
فقال المشركون ودعا محمدا ربه هذا قول والقول الثاني انها ام جميل امرأة ابي لهب قالت ذلك والقول الثالث ان ان انها خديجة رضي الله عنها لكن هذا القول فيه فيه - 00:12:18
ضعف اشار اليه المصنف ولعل ذلك ولعل ذكرى خديجة ليس محفوظا وعلى القول بانه محفوظ فهو لا على وجه اه الشماتة به صلى الله عليه وسلم والنيل منه بل على وجه التأسف والحزن على تأخر الوحي - 00:12:37
وكان في الوحي اه وكان في الوحي فرج للنبي صلى الله عليه وسلم وآآ وجد لانقطاعه شدة فلعلها قالت ذلك تأسفا وحزنا لما اصابه صلى الله عليه وسلم وليس في هذا كما تقدم شيء صحيح الا ما جاء في آآ - 00:12:57
الصحيح البخاري من انه صلى الله عليه وسلم مكث ليلتين او ثلاثة الا يقوم فقالت له له امرأة ما ارى شيطانك الا قد تركك. هذا اصح ما ورد وهو في الصحيحين - 00:13:23
رواه البخاري وكذلك مسلم وما عدا ذلك فهي اسانيد لا يخلو آآ لا تخلو من مقال المقصود ان سبب النزول قيل انهم انها امرأة هكذا على وجه التنكير وكاين امرأة من المشركين وقيل انهم المشركون - 00:13:38
وقيل انها ام جميل امرأة ابي لهب وقيل انها خديجة هذي الاقوال في سبب النزول نعم والليل اذا سجى اي سكن فاظلم وادلهم قال هو مجاهد وقتادة والظحاك وابن زيد وابن زيد وغيرهم. وذلك دليلنا وذلك - 00:13:59
دليل ظاهر على قدرة خالق هذا وهذا كما قال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وقال فالك الاصباح وجعل الليل السكن والشمس والقمر حسبانا. ذلك تقدير العزيز العليم وقوله ما ودعك ربك اي اقسم الله تعالى في هذه السورة بالضحى - 00:14:24
جعله مقدما وفيه البشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بان النهايات مشرقة وان كانت البدايات قد يكون فيها ما يكون من الضيق لكن النهاية ستكون مشرقة له صلى الله عليه وسلم ولذلك بدأ بالقسم - 00:14:45
بالضحى الذي فيه اشراق واضاءة ونور ثم ذكر ما اه بعده القسم بالليل وهو ما يكون فيه من الظلمة والستر التعرظ للافات والهلكات وهذا يفارق السورة التي قبل قبل التي قبل هذه السورة - 00:15:04
اه اقسم الله تعالى فيها ابتداء بالليل. فقال والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى ذكر بعضهم من آآ اسرار الاختلاف قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل آآ - 00:15:30
آآ حياته مشرقة بالايمان والاقبال على الله لم لم يشبهها بشرك ولذلك بدأ بالضحى في القسم فيما اخبر عنه وفي سورة التي قبل التي قيل انها نزلت في ابي بكر سبق - 00:15:46
ايمانه كفر هكذا قيل ولكن هذا ليس بظاهر والله تعالى له حكمة وسر فيما يقدم لكن فيما يظهر ان القسم هنا بالضحى لانه لانه نور وما جاء به نور لا يطفئ - 00:16:06
وان تخلله ظلمه او انقطاع فانه باق وهو اشد اشراقا وظهورا والضحى والليل هذا القسم الثاني والضحى ساعة من النهار فاقسم بها

لما فيه من الاظاءة السالمة من المؤذي لان الضحى - 00:16:24
اضاءة بخلاف بقية ساعات النهار حيث تكتمل فيه الاضاءة وليس فيه اذى بخلاف بقية الساعات فانها مضيئة لكن اقترن بها ما يؤذي من حرارة او من اه اه مما يتأذى به الناس. تتأذى به الارظ مع الاظاءة الحاصلة - 00:16:47
فهو اذى مع سكون هدوء طمأنينة وادراك منافع ثم ذكر الليل قالوا والليل والليل اذا سجى اي غطى الارظ بظلامه قل سجائر غطى الارض بظلامه كما يغطى اه الثوب الشيء اذا وظع عليه - 00:17:10
وذاك ان الليل يغطي الارظ كالغطاء تماما يسدل على الشيء فيستره ويكن ويخفيه فاقسم الله تعالى بالظحى الذي هو الاشراق وبالليل الذي هو الاخفاء والظلمة وهما متقابلان لبيان عظيم وجليل ابداعه - 00:17:33
وعظيم صنعه سبحانه وبحمده اقسم بهذا وذاك على امر وهو قوله ما ودعك ربك وما قلى. ما هنا نافية اي لم يتركك ربك ولم يكرهك فقوله ما ودعك اي ما تركك يا محمد ربك - 00:17:58
وما قلى اي وما ابغضك هذا نفي لهذين الوهمين الذين ادعاهما المشركون وزعمهما اعداء النبي صلى الله عليه وسلم او على القول الثاني الذي تأسفت له عائشة تأسفت له خديجة رضي الله عنها - 00:18:20
نعم وقوله ما ودعك ربك اي ما تركك وما قلى اي وما ابغضك وللاخرة خير لك من الاولى. اي وللدار الاخرة خير لك من هذه الدار ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:42
ازهد الناس في الدنيا واعظمهم لها اقتراحا كما هو معلوم من سيرته. ولما خير عليه السلام في اخر عمره بين الخلد في الدنيا الى اخره ثم الجنة وبين السيرورة الى الله عز وجل اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنية - 00:18:59
قال الامام احمد حدثنا يزيد قال حدثنا مسعودي عن عمرو بن مرة عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال اضطجع رسول الله قال صلى الله عليه وسلم - 00:19:17
على حصير فاثر في جنبه فلما استيقظ جعلت امسح جنبه وقلت يا رسول الله الا الا اذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي وللدنيا ما انا والدنيا - 00:19:30
انما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها. ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث المسعودي به. وقال الترمذي حسن طيب قوله وللاخرة خير لك من الاولى بعد ان - 00:19:47
نفى الله تعالى الوهم الذي توهمه اولئك من ان الله عز وجل ابطأ عن رسوله بالوحي تركا له بغضا قال جل وعلا وللاخرة خير لك من الاولى. هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فيما يصيبه - 00:20:06
من اذى الدنيا وما يناله من اذى المشركين حيث قال له وللاخرة اي الدار الاخرة خير لك من الاولى واكد ذلك الخبر باللام حيث قال وللاخرة فاللام للابتداء مؤكدة لمظمون الجملة - 00:20:23
خير لك انما قيد تعالى قوله قيد الله تعالى الجملة الخيرية له صلى الله عليه وسلم بقوله لك لانها ليست خيرا لكل احد فهي شر على الكافر والناس في الاخرة اقسام - 00:20:48
منهم من له الخير في الدارين وهم اهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له الشر في الدارين وهم الكفرة الفقراء الذين لم ينالوا نصيبا من الدنيا ومنهم من له صورة الخير في الدنيا وشر في الاخرة - 00:21:08
وهم الكفار الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الاخرة وهم الفقراء المؤمنون وفي كل الاحوال النبي صلى الله عليه وسلم الاخرة خير له من الاولى من كل وجه - 00:21:28
فالمقصود بالاخرة هنا الدار التي اعدها الله تعالى اه الدار التي يصير اليها الناس الى الجزاء وهي وهو يوم القيامة خير لك من الاولى اي خير لك يا محمد في الظفر والنصر - 00:21:48
ظهور المقام والجاه من الاولى ففي الاولى هناك من يشنؤه وهناك من يقلاه هناك من يعاديه هناك من ينال منه هناك من يحارب من ما جاء به هناك من يكذبه لكن في الاخرة يدين له الناس بالفظل - 00:22:06

صلى الله عليه وسلم وذلك في اول مقامات القيامة في الحشر حيث ان الناس يأتون الى الانبياء ادم واولي العزم فكلهم يرده الى يردهم كل واحد يردهم الى كل واحد منهم يرد يردهم الى الاخر حتى ينتهوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها انا لها فيقوم فيشفع - 00:22:27

وهذا به يظهر مقامه المحمود وعظيم جاءه عند رب العالمين صلى الله عليه وسلم فضله وسيادته على العالمين فهو سيد ولد ادم صلى الله عليه وعلى اله وسلم وهذا من من خيريته والا فخيريته لا تقتصر على وهذا من الخيرية التي له في الاخرة - 00:22:54

والا فلا تقتصر على هذا خيريته في الموقف خيريته على الصراط خيريته بما بما يجريه الله تعالى له من الشفاعة باستفتاح الجنة فانه اول من يستفتح الجنة ولا تفتح الا به صلى الله عليه وسلم - 00:23:15

وخيراته في الجنة حيث يرفعه الله تعالى منزلة لا يبلغها احد صلى الله عليه وعلى اله وسلم. ولذلك قال وللاخرة خير لك من الاخرة بكل ما فيها من حياته البرزخية صلى الله عليه وسلم الى - 00:23:33

دخوله الجنة وتبوءه اعلى منازلها كل ذلك خير له من الاولى والله تعالى اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:23:50